مجلة الرائد

العدد : ٢٢٧ الموافق في محرم ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٤ ميلادي

عنوان المقال : الحق والباطل	الكاتب : أم ياسر

عندما يتلتفت المرء في دنياه ، ويرى ما فيها من وحوش وذئاب كاسرة ، وشياطين غادرة ماكرة في صورة بشر ، قد جعلت من شريعة الغاب منهاجاً لحياتها ، فالقوي هو الذي يستحق حياة هادئة رغيدة ، أما الضعيف فبطن الأرض خير له من ظهرها ، بل لا حق له في هذه الحياة .

ويرى أيْدي غادرة تمتد في كل ناحية كالأخطبوط ، لتكتم كل صوت ينبعث منادياً ، لإعادة حق سليب ، أو أرض مغتصبة ، أو مستصرخاً لعرض ينتهك أو دم يهدر . إنها تحاول ذلك بكل ما أوتيت من قوة ، وتصول وتجول لتبعث الذعر في القلوب ، والوهن في النفوس ، وهدفها أن تجعل أهل الأرض يدينون لها بالولاء ، ويسجدون لها صبحاً ومساء . لكن ما يُنَغِص عيشها ، أنها كلما كتمت صوتاً ارتفعت وراءه أصوات ، وكلما أناخت رأساً شمخت عنه رؤوس تأبى إلا العزة ، لا تقبل ارتكاساً ، ولا ترضى انتكاساً ، بل هي ماضية لرفع الظلم ، مدوية بكلمة الحق مهما كلفها ذلك من ثمن .

إنها حرب تدور رحاها ، وتطحن بني البشر . حرب بين الحق والباطل عندما يرى المرء ذلك ويعانيه ، ويتذوق مرارته ، فإنه يشعر بغصة قاتلة ، وتنبعث في نفسه مشاعر الأسى والحزن ، فيتحرق لتغيير هذا الواقع ، ورد الظلم ، وإعادة الحق إلى أهله ..

فـــأنَّى التفـــتُ فحـــق ســـليب وأنَّـــى أصَـــخْتُ فَرَجْـــعُ النَّحِيـــب
وأنَّـــى ســـريتُ فـــدرب مُريـــب وَفَـــخٌ عجيـــب ولغـــم رهيـــب
أســير رهـين صـروف الـزمن وأشـــعر أنـــي وحيـــد غريـــب
أهيب بقومي إلى المكرمـات ومـا من مُلَبٍ وما مـن مجيب

لكن وقفة متأملة في كتاب الله ، تشعره بأن يد الرحمن الرحيم تمسح على قلبه ، وتهدىء من روعه ، وتبشره بأن فرج الله آت ، وأن بعد العسر يسراً ، وأن الحق مقبل منتصر ، وأن الباطل منهزم زهوق ، " مضمحل متلاشٍ ، لا ثبات له ولا قرار ، لأنه عارضٌ سرعان ما يزول ، فهو لا يطمئن إلى حقيقته ، ومن ثم يحاول أن يموّه على العين وأن يبدو عظيماً راسخاً ، لكنه هش سريع العطب ، كشعلة الهشيم ترتفع في الفضاء عالياً ثم تخبو سريعاً وتستحيل إلى رماد، بينما الجمرة الزاكية ، تدفىء وتنفع

وتبقى ، وكالزبد يطفو على الماء ، ولكنه يذهب جفاءً ويبقى الماء " (في ظلال القرآن) .

ومن هذه الوقفات قوله تعالى : { **أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ** } **[الرعد : ١٧]** .

يقول سيد رحمه الله : " يضرب الله مثلاً للحق والباطل ، للدعوة الباقية والدعوة الذاهبة مع الريح ، للخير الهادىء والشر المتنفج ، والمثل المضروب هنا مظهر لقوة الله الواحد القهار ، ولتدبير الخالق للأشياء . إن الماء لينزل من السماء فتسيل به الأودية ، وهو يلم في طريقه غثاء ، فيطفو على وجهه في صورة الزبد ، حتى ليحجب الزبد الماء في بعض الأحيان . هذا الزبد نافش راب منتفخ، ولكنه بَعْدُ غثاءً ، والماء من تحته سارب ساكن هادىء ، ولكنه هو الماء الذي يحمل الخير والحياة . وكذلك يقع في المعادن التي تذاب لتصاغ منها حلية كالذهب والفضة ، أو آنية أو آلة نافعة للحياة كالحديد والرصاص ، فإن الخبث يطفو ، وقد يحجب المعدن الأصيل ، ولكنه بعدُ خبثٌ ، يذهب ويبقى المعدن في نقاء ..

ذلك مثل الحق والباطل في هذه الحياة ، فالباطل يطفو ويعلو ، ويبدو طافياً رابياً ، ولكنه بعد زبد أو خبث ، ما يلبث أن يذهب جفاءً مطروحاً ، لا حقيقة له ولا تماسك فيه . والحق يظل هادئاً ساكناً ، وربما يحسبه بعضهم قد انزوى أو غار أو ضاع أو مات ، ولكنه هو الباقي في الأرض ، كالماء المحيي ، والمعدن الصريح ، ينفع الناس . كذلك يقرر الله مصائر الدعوات ، والاعتقادات ، والأعمال والأقوال . وهو الله الواحد القهار ، المدبر للكون والحياة ، العليم بالظاهر والباطن ، والحق والباطل ، والباقي والزائل " (في ظلال القرآن : ج٤) .

مجلة الرائد

العدد : ٢٢٧ الموافق في محرم ١٤٢٢ هجري ٤/٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : الحق والباطل	الكاتب : أم ياسر

وقد أبدع الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (هكذا علمتني الحياة) عندما تحدث عن صراع الحق والباطل فقال :

" تمشى الباطل يوماً مع الحق .

فقال الباطل : أنا أعلى منك رأساً .

قال الحق : أنا أثبتُ منك قدماً .

قال الباطل : أنا أقوى منك .

قال الحق : أنا أبقى منك .

قال الباطل : أنا معي الأقوياء والمترفون .

قال الحق : { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** } [الأنعام : ١٢٣] .

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك الآن .

قال الحق : ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين " .

ويقول المستنصر بالله : " والله ما ذل ذو حق وإن أطبق العالم عليه ، ولا عزَّ ذو باطل ولو طلع القمر من بين جبينه " . ويقول أحكم الحاكمين العلي القدير :

{ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** } [الإسراء : ٨١]